

المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني

فصل : أقسام المأخوذ في أحكام الذمة .

فصل : والمأخوذ في أحكام الذمة ينقسم خمسة أقسام : أحدها ما لا يتم العقد الا بذكره وهو شيئان : التزام الجزية وجريان أحكامنا عليهم فان أخل بذكر واحد منهما لم يصح العقد وفي معناه ترك قتال المسلمين فانه وان لم يذكر لفظه فذكر المعاهدة يقتضيه .

القسم الثاني : ما فيه ضرر على المسلمين في أنفسهم وهو ثمانية خصال ذكرناها فيما تقدم .

القسم الثالث : ما فيه غضاة على المسلمين وهو ذكر ربهم أو كتابهم أو دينهم أو رسولهم بسوء .

القسم الرابع : ما فيه إظهار منكر وهو خمسة أشياء : إحداث البيع والكنايس ونحوها ورفع أصواتهم بكتبهم بين المسلمين وإظهار الخمر والخنزير والضرب بالنواقيس وتعلية البنيان على أبنية المسلمين والاقامة بالحجاز ودخول الحرم فيلزمهم الكف عنه سواء شرط عليهم أو لم يشترط في جميع ما في هذه الأقسام الثلاثة .

القسم الخامس : التميز على المسلمين في أربعة أشياء : لباسهم وشعورهم وركوبهم وكناهم أما لباسهم فهو أن يلبسوا ثوبا يخالف لونه لون سائر الثياب فعادة اليهود العسلي وعادة النصراني الأدكن وهو الفاختي ويكون هذا في ثوب واحد لا في جميعها ليقع الفرق ويضيف إلى هذا شد الزنار فوق ثوبه إن كان نصرانيا أو علامة أخرى إن لم يكن نصرانيا كخرقة يجعلها في عمامته أو قلنسوته يخالف لونها لونها ويختتم في رقبته خاتم رصاص أو حديد أو جلجل ليفرق بينه وبين المسلمين في الحمام ويلبس نساؤهم ثوبا ملونا وتشد الزنار تحت ثيابها وتختتم في رقبته لبس فاخر الثياب ولا العمائم ولا الطيلسان لأن التمييز حصل بالغيار والزنار .

وأما الشعور فانهم يحذفون مقادير رؤوسهم ويجزون شعورهم ولا يفرقون شعورهم لأن النبي A فرق شعره .

وأما الركوب فلا يركبون الخيل لأن ركوبها عز ولهم ركوب ما سواها ولا يركبون السروج ويركبون عرضا رجلاه إلى جانب وطهره إلى آخر لما روى الخلال بإسناده أن عمر أمر بجز نواصي أهل الذمة وأن يشدوا المناطق وأن يركبوا الأكف بالعرض ويمنعون تقلد السيوف وحمل السلاح واتخاذهم وأما الكنى فلا يتكنوا بكنى المسلمين كأبي القاسم وأبي عبد الله وأبي محمد وأبي بكر وأبي الحسن وشبههما ولا يمنعون الكنى بالكلية فإن أحمد قال لطبيب نصراني : يا أبا

إسحاق وقال : أليس النبي A لما دخل على سعد بن عبادة قال : [أما ترى ما يقول أبو
الحياب] وقال لأسقف نجران : [أسلم يا أبا الحارث] وقال عمر لنصراني : يا أبا حسان
أسلم تسلم